

٢

الخُلَفَاءُ الرَّاشِدُون

عُثمانُ بنُ عَفَّانَ

عَلِيٌّ بنُ أَبي طَالِبٍ



سلسلة نجوم الصحابة (٢)

الخلفاء الراشدون

(٢)

إعداد

مسعود صبري إبراهيم

الطبعة الثانية
١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م

رقم التسلسل
(٦٢)





دمشق ، حلبوني - ص ب: ٢٥٢٣٧ - فاكس: ٢٤٥٤٠١٣
هاتف: ٢٤٥٣٦٣٨ (٩٦٣١١ +) - جوال: ٠٩٤٤ ٤٥٣٦٣٨
البريد الالكتروني: algawthani@scs-net.org

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عثمان بن عفان

إِنَّهُ الصَّحَابِيُّ الجَلِيْلُ عُثْمَانُ بنُ عَفَّانَ ﷺ، بَشَّرَهُ النَّبِيُّ ﷺ بِالْجَنَّةِ، وَوَعَدَهُ بِالشَّهَادَةِ، وَمَاتَ وَهُوَ رَاضٍ عَنْهُ، وَجَهَّزَ جَيْشَ العُسْرَةِ، وَتَزَوَّجَ مِنِ ابْنَتَيْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَكَانَ ثَالِثَ الخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ، وَاسْتُشْهِدَ وَهُوَ يَقْرَأُ القُرْآنَ الكَرِيمَ.

وَقَدْ وُلِدَ عُثْمَانُ بَعْدَ مِيلادِ النَّبِيِّ ﷺ بِستِّ سَنَوَاتٍ فِي بَيْتٍ شَرِيفٍ، فَأَبُوهُ عَفَّانُ بنُ العاصِ صَاحِبُ المَجْدِ وَالكَرَمِ فِي قَوْمِهِ.

وَكَانَ عُثْمَانُ ﷺ مِنَ السَّابِقِينَ إِلَى الإِسْلامِ، فَحِينَ دَعَاهُ أَبُو بَكْرٍ إِلَى الإِيمَانِ بِاللهِ وَحْدَهُ، لَبَّى النِّدَاءَ، وَنَطَقَ بِشَهَادَةِ الحَقِّ.

وَرَغْمَ مَا كَانَ يَتَمَتَّعُ بِهِ عُثْمَانُ ﷺ مِنْ مَكَانَةٍ فِي قَوْمِهِ فَإِنَّهُ تَعَرَّضَ للإِيذَاءِ مِنْ أَجْلِ إِسْلامِهِ، وَتَحَمَّلَ كَثِيراً مِنَ الشَّدَائِدِ فِي سَبِيلِ دَعْوَتِهِ، فَقَدْ أَخَذَهُ عَمُّهُ الحَكَمُ بنُ أَبِي العَاصِ، وَأَوْثَقَهُ بِرِبَاطٍ، وَأَقْسَمَ أَلَّا يَحُلَّهُ حَتَّى يَتْرُكَ دِيْنَهُ، فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ: وَاللهِ لا أَدعُهُ أَبَداً وَلا أُفَارِقُهُ. فَلَمَّا رَأَى الحَكَمُ صَلابَتَهُ وَتَمَسُّكَهُ بِدِينِهِ؛ تَرَكَهُ وَشَأْنَهُ.

وَكَانَ عُثْمَانُ مِنَ الَّذِينَ هَاجَرُوا إِلَى الحَبَشَةِ فَارّاً بِدِينِهِ مَعَ زَوْجَتِهِ رُقَيَّةَ بِنْتِ النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ هَاجَرَ إِلَى الْمَدِيْنَةِ، وَوَاصَلَ مُسَانَدَتَهُ لِلنَّبِيِّ ﷺ بِمَا يَمْلِكُ مِنْ نَفْسٍ وَمَالٍ.

وَلَمَّا خَرَجَ المُسْلِمُونَ إِلَى بَدْرٍ لِمُلاقَاةِ المُشْرِكِينَ تَمَنَّى عُثْمَانُ ﷺ أَنْ يَكُونَ مَعَهُمْ، وَلَكِنَّ زَوْجَتَهُ رُقَيَّةَ بِنْتَ رَسُولِ اللهِ ﷺ مَرِضَتْ، فَأَمَرَهُ الرَّسُولُ ﷺ أَنْ يَبْقَى مَعَهَا لِيُمَرِّضَهَا، وَبَعْدَ أَنِ انْتَصَرَ المُسْلِمُونَ فِي المَعْرَكَةِ أَخَذَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي تَوْزِيعِ الغَنَائِمِ، فَجَعَلَ لِعُثْمَانَ نَصِيباً

مِنْهَا، وَلَكِنَّ زَوْجَتَهُ رُقَيَّةَ رضي الله عنها مَاتَتْ فِي نَفْسِ السَّنَةِ الَّتِي انْتَصَرَ فِيْهَا المُسْلِمُونَ فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ.

وَبَعْدَ وَفَاةِ رُقَيَّةَ زَوَّجَهُ الرَّسُولُ ﷺ ابْنَتَهُ الأُخْرَى أُمَّ كُلْثُومٍ، لِيَجْتَمِعَ بِذَلِكَ الفَضْلُ العَظِيمُ لِعُثْمَانَ بِزَوَاجِهِ مِنِ ابْنَتَي الرَّسُولِ ﷺ، فَلُقِّبَ بِذِي النُّورَيْنِ.

بَيْعَةُ الرِّضْوَانِ:

ثُمَّ شَهِدَ عُثْمَانُ رضي الله عنه مَعَ النَّبِيِّ ﷺ كَثِيراً مِنَ المَشَاهِدِ، وَأَرْسَلَهُ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى مَكَّةَ حِينَمَا أَرَادُوا أَدَاءَ العُمْرَةِ لِيُخْبِرَ قُرَيْشاً أَنَّ المُسْلِمِينَ جَاؤُوا إِلَى مَكَّةَ لأَدَاءِ العُمْرَةِ، وَلَيْسَ مِنْ أَجْلِ القِتَالِ، وَلَكِنَّ المُشْرِكِينَ احْتَجَزُوا عُثْمَانَ بَعْضَ الوَقْتِ، وَتَرَدَّدَتْ إِشَاعَةٌ أَنَّهُمْ قَتَلُوهُ، فَجَمَعَ النَّبِيُّ ﷺ أَصْحَابَهُ، وَدَعَاهُمْ إِلَى بَيْعَتِهِ عَلَى قِتَالِ المُشْرِكِينَ، فَسَارَعَ الصَّحَابَةُ بِالبَيْعَةِ، وَعُرِفَتْ تِلْكَ البَيْعَةُ بِبَيْعَةِ الرِّضْوَانِ، وَعَادَ عُثْمَانُ رضي الله عنه، وَكَانَ صُلْحُ الحُدَيْبِيَةِ.

إنفـاقُ عُثْـمـانَ:

وَفِي المَدِينَةِ، رَأَى عُثْمَانُ ﷺ مُعَانَاةَ المُسْلِمِينَ مِنْ أَجْلِ الحُصُولِ عَلَى المَاءِ؛ حَيْثُ كَانُوا يَشْتَرُونَ المَاءَ مِنْ رَجُلٍ يَهُودِيٍّ يَمْلِكُ بِئْراً تُسَمَّى «رُومَة»، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ يَشْتَرِي بِئْرَ رُوْمَةَ فَيَجْعَلَ دِلاءَهُ مَعَ دِلاءِ المُسْلِمِينَ بِخَيْرٍ لَهُ مِنْهَا فِي الجَنَّةِ»؟ [الترمذي].

فَذَهَبَ عُثْمَانُ ﷺ إِلَى ذَلِكَ اليَهُودِيِّ وَسَاوَمَهُ عَلَى شِرَائِهَا، فَأَبَى أَنْ يَبِيعَهَا كُلَّهَا، فَاشْتَرَى نِصْفَهَا بِاثْنَي عَشَرَ أَلَفَ دِرْهَمٍ، وَخَصَّصَ لِنَفْسِهِ يَوْماً وَلِليَهُودِيِّ يَوْماً، فَإِذَا كَانَ يَومُ عُثْمَانَ أَخَذَ المُسْلِمُونَ مِنَ المَاءِ مَا يَكْفِيهِمْ يَوْمَينِ، فَلَمَّا رَأَى اليَهُودِيُّ ذَلِكَ جَاءَ إِلَى عُثْمَانَ، وَبَاعَ لَهُ النِّصْفَ الآخَرَ بِثَمَانِيَةِ آلافِ دِرْهَمٍ، وَتَبَرَّعَ عُثْمَانُ بِالبِئْرِ كُلِّهَا لِلْمُسْلِمِينَ.

وَفِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، حَثَّ النَّبِيُّ ﷺ المُسْلِمِينَ عَلَى الإِنْفَاقِ لِتَجْهِيزِ الجَيْشِ الَّذِي سُمِّيَ بِجَيْشِ العُسْرَةِ لِقِلَّةِ

المَالِ وَالمُؤَنِ وَبُعْدِ المَسَافَةِ، وَقَالَ: «مَنْ جَهَّزَ جَيْشَ العُسْرَةِ فَلَهُ الجَنَّةُ» [الترمذي].

فَبَعَثَ عُثْمَانُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ عَشَرَةَ آلافِ دِينَارٍ، فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يُقَلِّبُهَا وَيَدْعُو لِعُثْمَانَ وَيَقُولُ: «غَفَرَ اللهُ لَكَ يَا عُثْمَانُ مَا أَسْرَرْتَ وَمَا أَعْلَنْتَ، وَمَا أَخْفَيْتَ وَمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ، وَمَا يُبَالِي عُثْمَانُ مَا عَمِلَ بَعْدَ هَذَا» [ابن عساكر والدارقطني].

وَتُوُفِّيَ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ رَاضٍ عَن عُثْمَانَ؛ فَقَالَ: «لِكُلِّ نَبِيٍّ رَفِيقٌ، وَرَفِيقِي (يَعْنِي فِي الجَنَّةِ) عُثْمَانُ» [الترمذي].

خِلافَةُ عُثْمَانَ:

كَانَ عُثْمَانُ رضي الله عنه نِعْمَ العَوْنُ لأَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ فِي خِلافَتِهِ، وَكَانَ كَذَلِكَ مَعَ عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ حَتَّى لَقِيَ عُمَرُ رَبَّهُ، وَقَدِ اخْتَارَهُ عُمَرُ ضِمْنَ الَّذِينَ رَشَّحَهُمْ لِتَوَلِّي الخِلافَةِ مِنْ بَعْدِهِ، وَبَعْدَ مُشَاوَرَاتٍ بَيْنَهُمْ تَمَّ اخْتِيَارُهُ لِيَكُونَ الخَلِيفَةَ الثَّالِثَ لِلْمُسْلِمِينَ بَعْدَ عُمَرَ.

وَظَلَّ عُثْمَانُ ﷺ خَلِيفَةً لِلْمُسْلِمِينَ مَا يَقْرُبُ مِنْ اثْنَتَي عَشْرَةَ سَنَةً، فكَانَ عَادِلاً فِي حُكْمِهِ، رَحِيماً بِالنَّاسِ، يُحِبُّ رَعِيَّتَهُ وَيُحِبُّونَهُ، وَكَانَ يَحْرِصُ عَلَى مَعْرِفَةِ أَخْبَارِهِمْ أَوَّلاً بِأَوَّلٍ.

وَعُرِفَ عُثْمَانُ ﷺ بِالزُّهْدِ وَالقَنَاعَةِ مَعَ مَا تَوَافَرَ لَهُ مِنْ ثَرَاءٍ عَظِيمٍ، وَمَالٍ وَفِيرٍ، فَقَدْ كَانَ يَلْبَسُ يَوْمَ الجُمُعَةِ عَلَى المِنبَرِ إِزَاراً عَدَنِيّاً (مِنْ عَدَنٍ) غَلِيْظاً، ثَمَنُهُ أَرْبَعَةُ دَرَاهِمَ أَوْ خَمْسَةُ دَرَاهِمَ.

وَكَانَ يَقِيلُ (يَنَامُ وَقْتَ الظَّهِيْرَةِ) فِي المَسْجِدِ وَهُوَ يَوْمَئِذٍ خَلِيفَةٌ، وَقَدْ أَثَّرَ الحَصَى بِجَنْبِهِ فَيُقَالُ: هَذَا أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ! هَذَا أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ! بَلْ كَانَ يُطْعِمُ النَّاسَ طَعَامَ الإِمَارَةِ، وَعِنْدَمَا يَدْخُلُ بَيْتَهُ كَانَ يَأْكُلُ الخَلَّ وَالزَّيْتَ.

وَكَانَ ﷺ يَحُثُّ المُسْلِمِينَ عَلَى الجِهَادِ، وَيُرَغِّبُ فِيهِ، قَالَ يَوْماً وَهُوَ عَلَى المِنبَرِ: أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي كَتَمْتُكُمْ حَدِيْثاً سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ كَرَاهِيَةَ تُفَرُّقِكُمْ عَنِّي،

ثُمَّ بَدَا لِي أَنْ أُحَدِّثَكُمُوهُ لِيَخْتَارَ امْرُؤٌ لِنَفْسِهِ مَا بَدَا لَهُ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «رِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللهِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ يَوْمٍ فِيمَا سِوَاهُ مِنَ المَنَازِلِ» [النسائي].

وَوَاصَلَ عُثْمَانُ رضي الله عنه نَشْرَ الإِسْلامِ، فَفَتَحَ اللهُ عَلَى يَدَيْهِ كَثِيراً مِنَ الأَقَالِيمِ وَالبُلْدَانِ، وَتَوَسَّعَتْ فِي عَهْدِهِ بِلادُ الإِسْلامِ، وَامْتَدَّتْ فِي أَنْحَاءٍ كَثِيرَةٍ.

المُصْحَفُ الإِمَامُ:

مِنْ فَضَائِلِهِ رضي الله عنه وَحَسَنَاتِهِ العَظِيمَةِ، أَنَّهُ جَمَعَ النَّاسَ عَلَى مُصْحَفٍ وَاحِدٍ، بَعْدَ أَنْ شَاوَرَ صَحَابَةَ الرَّسُولِ ﷺ فِي ذَلِكَ، فَأُتِيَ بِالمُصْحَفِ الَّذِي أَمَرَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه زَيْدَ ابنَ ثَابِتٍ رضي الله عنه بِجَمْعِهِ، وَكَانَ عِنْدَ السَّيِّدَةِ حَفْصَةَ أُمِّ المُؤْمِنِينَ رضي الله عنها، ثُمَّ أَمَرَ بِكِتَابَةِ عِدَّةِ نُسَخٍ، فَبَعَثَ وَاحِداً لِأَهْلِ الشَّامِ، وَآخَرَ لأَهْلِ مِصْرَ، وَأَرْسَلَ نُسْخَةً إِلَى كُلٍّ مِنَ البَصْرَةِ وَاليَمَنِ، فَكَانَ لِعَمَلِهِ هَذَا فَائِدَةٌ عَظِيمَةٌ حَتَّى يَوْمِنَا هَذَا، وَسُمِّيَتْ تِلْكَ النُّسَخُ الَّتِي كَتَبَهَا بِالمَصَاحِفِ الأَئِمَّةِ،

ثُمَّ قَامَ بِحَرْقِ مَا يُخَالِفُهَا مِنَ المَصَاحِفِ، وَأُعْجِبَ الصَّحَابَةُ بِمَا فَعَلَ عُثْمَانُ، فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ ﵁: أَصَبْتَ وَوُفِّقْتَ، وَقَالَ عَلِيُّ بنُ أَبِي طَالِبٍ ﵁: لَوْ لَمْ يَصْنَعْهُ هُوَ لَصَنَعْتُهُ.

الشَّهِيدُ العَابِدُ:

كَانَ عُثْمَانُ بنُ عَفَّانَ ﵁ كَثِيرَ العِبَادَةِ، يُدَاوِمُ عَلَى قِيَامِ اللَّيْلِ، وَقَدْ أَخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ أَنَّ عُثْمَانَ سَوْفَ يُقْتَلُ مَظْلُوماً وَأَنَّهُ مِنَ الشُّهَدَاءِ، فَذَاتَ يَوْمٍ صَعِدَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ جَبَلَ أُحُدٍ، فَاهْتَزَّ الجَبَلُ بِهِمْ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ: «اسْكُنْ أُحُدُ، فَلَيْسَ عَلَيْكَ إِلاَّ نَبِيٌّ وَصِدِّيقٌ وَشَهِيدَانِ» [البخاري].

وَتَحَقَّقَ قَوْلُ النَّبِيِّ الكَرِيمِ ﷺ، وَقُتِلَ عُثْمَانُ ﵁ ظُلْماً، وَهُوَ يَتْلُو آيَاتِ القُرْآنِ الكَرِيمِ فِي يَوْمِ الجُمُعَةِ (١٨) ذِي الحِجَّةِ سَنَةَ (٣٥هـ).

وَصَلَّى عَلَيْهِ الزُّبَيْرُ بنُ العَوَّامِ، وَكَانَ عُمُرُهُ يَوْمَئِذٍ (٨٢) سَنَةً، وَقِيلَ غَيْرُ ذَلِكَ، فَرَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

عليٌّ بن أبي طالب

إِنَّهُ الصَّحَابِيُّ الجَلِيلُ عَلِيُّ بنُ أَبِي طَالِبٍ ﵁، ابنُ عَمِّ رَسُولِ اللهِ ﷺ، أَبُوهُ هُوَ أبُو طَالِبٍ عَبْدُ مَنَافِ بنُ عَبْدِ المَطَّلِبِ، وَأُمُّهُ السَّيِّدَةُ فَاطِمَةُ بِنْتُ أَسَدِ بنِ هَاشِمٍ ﵂.

وُلِدَ عَلِيٌّ ﵁ قَبْلَ بِعْثَةِ النَّبِيِّ ﷺ بِعَشْرِ سِنِينَ، وَكَانَ أَصْغَرَ إِخْوَتِهِ، وَتَرَبَّى فِي بَيْتِ النَّبِيِّ ﷺ، وَلَمَّا نَزَلَ الوَحيُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ دَعَا عَلِيًّا إِلَى الإِيمَانِ بِاللهِ وَحْدَهُ، فَأَسْرَعَ ﵁ بِقَبُولِ الدَّعْوَةِ، وَدَخَلَ فِي دِينِ اللهِ، فكَانَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ مِنَ الصِّبْيَانِ.

وَلَمَّا رَآهُ أَبُوهُ أَبُو طَالِبٍ يُصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ لَهُ: أَيْ بُنَيَّ، مَا هَذَا الدِّينُ الَّذي أَنْتَ عَلَيْهِ؟ فَقَالَ عَلِيٌّ: يَا أَبِي، آمَنْتُ بِرَسُولِ اللهِ، وَصَدَّقْتُ بِمَا جَاءَ بِهِ،

وَصَلَّيْتُ مَعَهُ للهِ وَاتَّبَعْتُهُ، فَقَالَ أَبُو طَالِبٍ: أَمَا إِنَّه لَمْ يَدْعُكَ إِلَّا لِخَيْرٍ، فَالْزَمْهُ.

وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُحِبُّ عَلِيًّا، وَيُثْنِي عَلَيْهِ، فكَانَ يَقُولُ لَهُ: «أَنْتَ مِنِّي وَأَنَا مِنْكَ» [البخاري]. وَكَانَ يَقُولُ لَهُ: «لا يُحِبُّكَ إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلا يُبْغِضُكَ إِلَّا مُنَافِقٌ» [مسلم].

المُؤَامَرَةُ:

عِنْدَمَا أَرَادَ الرَّسُولُ ﷺ الهِجْرَةَ إِلَى المَدِيْنَةِ، أَمَرَ عَليَّ بنَ أَبِي طَالِبٍ أَنْ يَنَامَ فِي فِرَاشِهِ، وَفِي لَيْلَةِ الهِجْرَةِ فِي جُنْحِ الظَّلامِ، تَسَلَّلَ مَجْمُوعَةٌ مِنْ كُفَّارِ مَكَّةَ، وَفِي يَدِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ سَيْفٌ صَارِمٌ حَادٌّ، وَقَفُوا أَمَامَ بَابِ بَيْتِ النَّبِيِّ ﷺ يَنْتَظِرُونَ خُرُوجَهُ لِصَلاةِ الفَجْرِ، لِيَضْرِبُوهُ ضَرْبَةَ رَجُلٍ وَاحِدٍ، فَأَخْبَرَ اللهُ نَبِيَّهُ ﷺ بِتِلْكَ المُؤَامَرَةِ، وَأَمَرَهُ بِالخُرُوجِ مِنْ بَيْنِهِمْ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ وَقَدْ أَعْمَى اللهُ أَبْصَارَ المُشرِكِينَ، فَأَلْقَى النَّبِيُّ ﷺ التُّرَابَ عَلَى رُؤُوسِهِمْ وَهُوَ

يَقْرَأُ قَوْلَ اللهِ تَعَالَى: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ [يس: ٩].

وَلَمَّا طَلَعَتِ الشَّمْسُ؛ اسْتَيْقَظَ المُشركُونَ، وَهَجَمُوا عَلَى البَيْتِ، وَرَفَعُوا سُيُوفَهُم، لِيَضرِبُوا النَّائِمَ، فَإِذَا بِهِ عَلِيُّ بنُ أَبِي طَالِبٍ ﷺ.

أَخُو الرَّسُولِ ﷺ:

ظَلَّ عَلِيٌّ فِي مَكَّةَ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ بَعْدَ هِجْرَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَى المَدِيْنَةِ لِكَي يَرُدَّ الوَدَائِعَ، كَمَا أَمَرَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَلَمَّا هَاجَرَ وَجَدَ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ آخَى بَيْنَ المُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ، وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا هُوَ، فَقَالَ لَهُ الرَّسُولُ ﷺ: «أَنْتَ أَخِي فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ» [ابن عبد البر]، فكَانَ عَلِيٌّ رضي الله عنه أَحَدَ العَشَرَةِ المُبَشَّرِينَ بِالجَنَّةِ.

زَوْجُ الرَّيْحَانَةِ:

وَقَدْ زَوَّجَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنِ ابْنَتِهِ فَاطِمَةَ رضي الله عنها،

وَقَدَّمَ عَلِيٌّ لَهَا مَهْراً كَانَ ثَمَناً لِدِرْعِ النَّبِيِّ ﷺ الَّتِي أَهْدَاهَا إِلَيْهِ، فَبَاعَهَا، وَقَدَّمَ ثَمَنَهَا مَهْرَاً لِسَيِّدَةِ نِسَاءِ العَالَمِينَ وَرَيْحَانَةِ الرَّسُولِ ﷺ.

الحَيَاةُ الزَّوجِيَّةُ:

وَعَاشَ عَلِيٌّ رضي الله عنه مَعَ زَوْجَتِهِ فَاطِمَةَ فِي أَمَانٍ وَوِفَاقٍ وَمَحَبَّةٍ، وَرَزَقَهُ اللهُ مِنْهَا الحَسَنَ وَالحُسَيْنَ.

فَاتِحُ خَيْبَرَ:

وَشَهِدَ عَلِيٌّ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ جَمِيعَ الغَزَوَاتِ، وَعُرِفَ بِشَجَاعَتِهِ وَبُطُولَتِهِ، وَفِي يَوْمِ خَيْبَرَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ غَداً رَجُلاً يُحِبُّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ (أَوْ قَالَ: يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ)، يَفْتَحُ اللهُ عَلَى يَدَيْهِ» [البخاري].

فَبَاتَ الصَّحَابَةُ كُلٌّ مِنْهُمْ يَتَمَنَّى أَنْ يَكُونَ هُوَ صَاحِبَ الرَّايَةِ، فَلَمَّا أَصْبَحَ الصَّبَاحُ، سَأَلَ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ عَلِيٍّ،

فَقِيلَ لَهُ: إِنَّهُ يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «فَأَرْسِلُوا إِلَيْهِ، فَائْتُونِي بِهِ».

فَلَمَّا جَاءَهُ، بَصَقَ فِي عَيْنَيْهِ، وَدَعَا لَهُ، فَبَرِئَ حَتَّى كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ، فَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ، فَقَالَ عَلِيٌّ: يَا رَسُولَ اللهِ، أُقَاتِلُهُمْ حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَنَا؟

فَقَالَ: «انْفُذْ عَلَى رِسْلِكَ، حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الإِسْلامِ، وَأَخْبِرْهُم بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّ اللهِ فِيهِ، فَوَاللهِ لأَنْ يَهْدِيَ اللهُ بِكَ رَجُلاً وَاحِداً خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ» [البخاري]. فَفَتَحَ اللهُ عَلَى يَدَيْهِ.

خِلافَةُ عَلِيٍّ:

عُرِفَ عَلِيٌّ ﷺ بِالْعِلْمِ الوَاسِعِ، فَعَرَفَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ فِي خِلافَتَيْهِمَا فَضْلَهُ، وَقَدِ اخْتَارَهُ عُمَرُ لِيَكُونَ مِنَ السِّتَّةِ أَصْحَابِ الشُّورَى الَّذِينَ يُخْتَارُ مِنْهُمُ الخَلِيفَةُ، وَلَمَّا

اسْتُشْهِدَ عُثْمَانُ رضي الله عنه اخْتِيرَ عَلِيٌّ لِيَكُونَ الخَلِيْفَةَ مِنْ بَعْدِهِ.

وَلَمَّا تَوَلَّى عَلِيٌّ الخِلافَةَ نَقَلَ مَقرَّهَا مِنَ المَدِيْنَةِ إِلَى العِرَاقِ، وَكَانَ رضي الله عنه يَحْرِصُ عَلَى شُؤُونِ أُمَّتِهِ، فَيَسِيرُ بِنَفْسِهِ إِلَى الأَسْوَاقِ وَمَعَهُ دِرَّتُهُ (عَصَاهُ)، وَيَأْمُرُ النَّاسَ بِتَقْوَى اللهِ، وَصدقِ الحَدِيثِ، وَحُسْنِ البيعِ، وَالوَفَاءِ بِالكَيلِ وَالمِيزَانِ.

وَكَانَ يُوَزِّعُ مَا يَدْخُلُ بَيْتَ المَالِ مِنَ الأَمْوَالِ بَيْنَ المُسْلِمِينَ، وَقَبْلَ وَفَاتِهِ أَمَرَ بِتَوْزِيعِ كُلِّ المَالِ، وَبَعْدَ تَوزِيعِهِ أَمَرَ بِكَنْسِ بَيْتِ المَالِ، ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى فِيهِ رَجَاءَ أَنْ يَشْهَدَ لَهُ يَوْمَ القِيَامَةِ.

مَوْتُ الخَلِيْفَةِ:

فِي آخِرِ أَيَّامِ الإِمَامِ عَلِيٍّ رضي الله عنه كَانَتِ الفِتْنَةُ قَدْ كَبُرَتْ، وَسَادَتِ الفَوْضَى أَرْجَاءً وَاسِعَةً مِنَ الدَّوْلَةِ الإِسلامِيَّـةِ، فَخَرَجَ ثَلاثَةٌ مِنْ شَبَابِ الخَوَارِجِ، وَتَوَاعَدُوا

عَلَى قَتْلِ مَنْ ظَنُّوا أَنَّهُمُ السَّبَبُ المُبَاشَرُ فِي تِلْكَ الفِتَنِ، وَهُمْ: عَليٌّ، ومُعَاوِيَةُ، وَعَمْرُو بنُ العَاصِ.

فَأَمَّا مُعَاوِيَةُ وَعَمْرٌو فَنَجَوَا، وَأَمَّا عَلِيٌّ فَقَدِ انْتَظَرَهُ الفَاسِقُ عَبْدُ الرَّحمَنِ بنُ مُلْجِمٍ، وَهُوَ خَارِجٌ إِلَى صَلاةِ الفَجْرِ، فَتَمَكَّنَ مِنْهُ، وَأَصَابَهُ فِي رَأْسِهِ إِصَابَةً بَالِغَةً أَدَّتْ بِهِ إِلَى المَوْتِ، وَكَانَ ذَلِكَ فِي سَنَةِ (٤٠هـ)، وَعُمُرُهُ آنَذَاكَ (٦٥) سَنَةً.

* * *

سلسلة نجوم الصحابة

١ - الخُلَفَاءُ الرَاشِدون
٢ - أَهلُ الجنةِ
٣ - القُرَّاءُ
٤ - الأُمَرَاءُ
٥ - العُلَمَاءُ
٦ - الأَوائِلُ
٧ - الشُّهَدَاءُ

٨١٠٠٥٩